



المادة توعية طلبة المدارس بمفاهيم السلام والتعايش السلمي والحد من العنف والتطرف في المجتمع, ضمن مشروع (تعزيز السلام ضمن وبين الاديان) بدعم الاتحاد الاوربي ضمن مشروع (تعزيز دور الشباب والنساء في حل النزاعات والحد من العنف والتطرف الديني في المجتمع) في محافظة ديالى

مقدمة

عندما نقبل وجود النزاع في حياتنا ونغير نظرتنا إليه تغدو النزاعات من حولنا فرصاً حقيقية لاختبار قدراتنا التواصلية، وورشاً تطبيقية لتنمية مهارتنا في الحوار، والإقناع، والإدارة، والتوجيه.

فالتوجه الذهني وتصحيح المفاهيم هو مركز الثقل في حياة الإنسان، وما يواجه فيها ومنها إدارة النزاع وتوجيهه إلى تحقيق فوائده، فضلاً عن تفادي أخطاره واجتناب مساوئه.

وتأتي المهارات والتقنيات لتحقيق الفوائد العملية واستثمارها ميدانياً في حياتنا (الأسرية والاجتماعية والمهنية).

وعندما يطرأ النزاع يحدث بعض الإرباك في عملية التواصل، وهنا تحديداً تأتي الحاجة إلى فنون الاتصال (كفن الحوار، وفن الإقناع، وفن التفاوض).

تسيير النزاع الفردي الشخصي

بمجرد ملاحظتك لمؤشر نزاع بينك وبين أحد زملائك أو موظفيك أو مقربيك، كجفاء بعد إعراض، وتجاهل بعد اهتمام، وبرودة في اللقاء بعد حرارة يمكنك المبادرة، واتباع الخطوات الآتية:-

- 1) حاول أن تخمن ما إذا كانت هناك مشكلة بينك وبينه.
- 2) في حالة ما إذا وجدت مشكلة بينكما حدد معه موعداً شخصياً لمناقشتها.
- 3) اسأل الشخص بود واحترام عما إذا كانت هناك مشكلة بينكما.
- 4) أخبره أنك تعتقد بوجود مشكلة بينك وبينه، وأكد له أنك تحترمه، وأنت تريد بناء علاقة يسودها احترام متبادل.
- 5) اطلب منه أن يعبر عن رأيه، واستمع إليه حتى ينهي حديثه.
- 6) إذا كان بينكما نقاش فلا تردّ على أسئلته إلا بعد نظر وإعمال فكر حتى تعطي لنفسك فرصة فهم رأيه ومقصده، وحتى ترتب إجابة هادئة تخاطب عقله وتصل إلى قلبه.
- 7) ناقش أفكاره، وتجنب اتهام نواياه، واطرح مزيداً من الأسئلة حتى تفهم رأيه أكثر، وحاول أن ترى الأمور من موقعه، ثم أوجد قواسم مشتركة بينكما لتصل إلى حل مرض لكليهما.
- 8) دغ محدثك يشعر أنك تفهمه، وتفهمه، فذاك ما يعطيه الشعور بالراحة والأمن باستعمال تعبيرات اللباقة مثل: أشعر معك بهذا- أنا أصغي إليك وأتفهمك - أنا أفهمك - أعتقد أنك حريص على مصلحتي ومصالحك - أنا أدرك حسن نواياك-أنا أحترم وجهة نظرك- ومما يدل على صحة رأيك.....) وفاعليتها أنها تعمل على تهدئة الانفعالات المتأججة ليس هذا فحسب، بل تفتح لك قلبه (مركز صناعة القرار لديه) بشكل وتنتزع رضاه وتفهمه واعترافه بحقوقك.
- 9) استخلص نقاطاً مفيدة من كلامه، وابن عليها، وإذا كان بينكما تفاوض فتنازل عن شيء مقابل تنازله عن شيء، واكسب شيئاً مقابل كسبه لشيء آخر (أنا أربح وأنت تربح).
- 10) قبل أن تتحدث معه ابن معه ألفة حقيقية عن طريق تبني نفس وضعيته الجسمانية، وطريقة جلوسه، وملامح وجهه، وأثناء الحديث استعمل نفس نبرة صوته ونفس العبارات التأكيدية التي يستعملها في سياق حديثه، كأن يقول مثلاً: أنا أشعر أن الأمر خطير، فترد عليه: وأنا أشعر مثلك تماماً بخطورة الوضع مستعملاً نفس النبرة.
- استمر في بناء الألفة حتى تقوده إلى حالة الاستعداد التام للتفاهم.
- 11) أخلص هذا العمل لله سبحانه منذ البدء، واحتسب الأجر عنده، واسأله التوفيق، وأن يبارك براعتك الاتصالية وينميها.

إدارة النزاعات المهنية (الجماعية)

تظهر النزاعات في العمل كنتيجة لـ(الشعور بالحرمان، سوء التسيير، انعدام التنسيق، غياب الاتصال، محدودية الموارد، التنافس على بعض المكاسب، تداخل الأدوار ...الخ).

وتظهر مؤشرات النزاع على شكل (انقطاع التواصل، التهرب، كثرة الغياب، إطلاق الإشاعات، استفحال المطالب، السخرية... الخ).

ومادام الصراع مؤشراً على وجود خلل فالفرصة مواتية للتعرف على الخلل وإصلاحه بمهارة.

ولطالما كان وجود النزاع فرصة حقيقية لاختبار القدرات في تقليل هوة الخلاف، وتفعيل قنوات الاتصال، وإيجاد القواسم المشتركة؛ فالمجال متاح لتطبيق مهارات الاتصال وتطويرها.

ويلجأ في هذا المجال إلى المصالحة، أو الاتفاق، أو المفاوضات، أو غيرها من أساليب تسيير نزاعات العمل.

استراتيجية فض نزاع العمل:

- 1) استعمال الرفق وتجنب العنف بكل أشكاله.
- 2) تحديد موطن النزاع وأطرافه وأسبابه.
- 3) توفير جو مناسب لمناقشة الحلول.
- 4) الجمع بين المودة والحزم في معالجة الوضع.

فض النزاع بالاجتماع - التفاوض

يُشار إلى التفاوض في حل النزاعات عندما تتأزم العلاقة، ويسود الشك، وتضغط عوامل داخلية وخارجية؛ لأنه إجراء يساعد على الوصول إلى إبرام اتفاق في سياق أهداف ومصالح متعارض عليها.

مراحل فض النزاع عن طريق التفاوض:

مرحلة التحضير:

- 1) تحديد سبب النزاع، وهل هو (عفوي أم مخطط)، تحليل المطالب، تقدير التكاليف، توقُّع النتائج، احتمال تطوُّر الخلاف.
- 2) تحليل شامل لأطراف النزاع.
- 3) تسجيل لتطورات النزاع وتسلسل أحداثه مع تحضير بعض القرارات بهذا الشأن.
- 4) تحديد إستراتيجية كما أسلفنا، وتحضير خطة شاملة لفض النزاع.
- 5) تأسيس براهين وثبت حجج وآراء وتبريرات للرفض الجزئي أو الكلي.
- 6) إخبار أطراف النزاع للحضور في الزمان والمكان المحددين.

مرحلة التفاوض:

- 1) إذابة جليد الشروط المسبقة: بطرح إمكانية الالتقاء حول أرضية مشتركة وإبطال فكرة غالب ومغلوب، ورابح وخاسر، وتغليب (أنا أربح وأنت تریح)، والكل يتنازل عن بعض الشيء ليربح الكثير.
- 2) الافتتاح بإجلاء الموضوع وتحرير طاقات الحضور، وإعادة صياغة ما يُقال، والمساهمة في دفع عملية التفاوض إلى الأمام، والتحكم في سير الاجتماع.
- 3) تفعيل المناقشة: بالإصغاء إلى كل الآراء، إجلاء الآراء وتلقيحها، التأكيد على القيم، الاستدلال المتواصل، استعمال سبورة لتثبيت الآراء وتلخيص المداخلات.
- 4) استخلاص نتيجة اللقاء بتحرير كتابي يشمل نقاط الاتفاق ونقاط الاختلاف.

وصايا عامة ولكنها ضرورية :

- 1) جهّز مناخاً خصباً هادئاً للحوار.
- 2) أصغِ بكلّك إلى محدثك.
- 3) توقع أن تسمع كلاماً غير سارٍ حتى تكون أقدر على ضبط انفعالاتك.
- 4) لا تنتقد محدثك، ولا تعاتبه وهو غاضب.
- 5) كنْ موضوعياً، وافترض الخطأ والصواب في رأيك وفي رأي مخالفك.
- 6) تفهم مشاعر محدثك وانظر من زاويته للموضوع.
- 7) دغ الآخر يتحدث حتى يفرغ كوبه.
- 8) إذا رأيت بأن الأمر سيخرج عن السيطرة ذكّر بنقاط الاتفاق، وأجل نقاش الباقي إلى جلسة لاحقة.
- 9) ارفع جلستك بابتسامة وكأنك تقول إن الأمر يسير، وله مالا يُحصى من الحلول.

مفاهيم السلام وثقافة السلام



السلام:

السلام في اللغة العربية من مصدر (سلم)

ويستعمل اسما بمعنى الأمان والعافية، التسليم والسامة والصلح. وهي تعني السلم، والسام والسامة، والتسليم

والاستسلام والصلح والبراءة من العيوب والسلامة من كل عيب والعديد من المعاني الإيجابية الأخرى.

يمكننا القول أن السلم أو السلام هو حالة من التوافق تتحقق بين طرفين إذا توافر التفاهم وعدم وجود العداوة. والسلام حالة من الوئام والأمن والاستقرار تسود الأسرة والمجتمع والعالم وتتيح النمو والتطور للجميع.

والسام في الاصطلاح هو كل ما يحقق الأمن والأمان. وتشير الأدبيات إلى المعنى الاصطلاحي للسام، بأكثر من تعريف. فقد اتسع مفهوم السلام من السلام السلبي (أي غياب الحرب والنزاعات والصراعات) ليشمل

السلام الإيجابي (أي غياب الاستغلال، وإيجاد العدل الاجتماعي (وهناك علاقة ارتباطية بين السلام السلبي والسلام الإيجابي).

هناك ثلاثة مفاهيم تستخدم في مجال مفهوم السلام وهي:

1. صنع السلام Peace Making وهو مساعدة أطراف النزاع للوصول الى اتفاق تفاوضي.
 2. حفظ السلام Peace Keeping وهو منع أطراف النزاع من الاقتتال فيما بينها.
 3. بناء السلام Peace Building هو تهيئة الظروف المجتمعية حتى يستطيع المجتمع أن يعيش في سلام، وهذا يشمل عدة طرائق مثل التربية في مجال حقوق الإنسان، والتنمية الاقتصادية، وزيادة المساعدات والتكافل الاجتماعي، واستعادة الانسجام والتآلف بين فئات المجتمع الواحد.
- والسلام ضمن هذا المفهوم يتطلب توافقا بين الفرد ومجتمعه، وبين الرجل والمرأة، وبين البيئة والإنسان بوصفه نوعا بيولوجيا.

وعرّفت الأمم المتحدة ثقافة السلام بأنها مجموعة القيم والمواقف والتقاليد وأنماط السلوك وأساليب الحياة، التي

تستند إلى ما يلي:

- احترام الحياة وإنهاء العنف وترويج ممارسة اللاعنف من خال التعليم والحوار والتعاون. الاحترام الكامل لمبادئ السيادة والسامة الإقليمية والاستقلال السياسي للدول وعدم التدخل في المسائل التي تعد أساسا ضمن الاختصاص المحلي لأية دولة، وفقا لمبادئ الأمم المتحدة والقانون الدولي.
- الاحترام الكامل لجميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية وتعزيزها.
- الالتزام بتسوية الصراعات بالوسائل السلمية.
- بذل الجهود للوفاء بالاحتياجات الإنمائية والبيئية للأجيال الحاضرة والمقبلة.

- احترام وتعزيز الحق في التنمية.
- احترام وتعزيز المساواة في الحقوق والفرص بين المرأة والرجل.
- الاعتراف بحق كل فرد في حرية التعبير والرأي والحصول على المعلومات.



التعايش كأداة من أدوات بناء السلام في المجتمعات المختلفة

التعايش

هو اتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش أي الحياة فيما بينهما وفق قاعدة يحدّدانها، وتمهيد السبل المؤدية إليه، إذن هناك فارقاً بين أن يعيش الإنسان مع نفسه، وبين أن يتعايش مع غيره، ففي الحالة الأخيرة يقرّر المرء أن يدخل في عملية تبادلية مع طرف ثانٍ، أو مع أطراف أخرى، تقوم على التوافق حول مصالح، أو أهداف، أو ضرورات مشتركة.

السمة الرئيسية في تعريف كلمة «التعايش» هو علاقتها بكلمة «الأخرين» والاعتراف بأن «الأخرين» موجودون التعايش يعني التعلم للعيش المشترك، والقبول بالتنوع، بما يضمن وجود علاقة إيجابية مع الآخر. عندما تكون العلاقات إيجابية وعلى قدم المساواة معه، فإن ذلك سوف يعزز الكرامة والحرية والاستقلال، وعندما تكون العلاقات سلبية ومدمرة فإن ذلك سيفوّض الكرامة الإنسانية وقيمتنا الذاتية فالتعايش السلمي هو مشاركة بني البشر أرض وأجواء واحدة يتعاونون فيما بينهم، متحابين، صادقين، يساعد أحدهم الآخر

لا يحمل الكره والبغضاء تجاه الآخر، ولا حتى في الخفاء، يتشاركون مصادر الرزق، يعيشون في الأحياء والمجمعات السكنية بعضهم مع بعض، تجدهم في المناسبات الخاصة يتجمعون، يجلسون على طاولة

واحدة يتبادلون أطراف الحديث ويتسامرون ويضحكون قلوبهم خالية من الكره والحقد تجاه الآخر، فكل منهم يدين بديانته ويمارس طقوسه وشعائره الدينية بكل حرية ومن دون تدخل من الآخر، وهذا ما لا نجده أبداً

في أي مجتمع آخر.

ينقسم التعايش إلى تصنيفات

المستوى الأول: سياسي، إيديولوجي،

يحمل معنى الحدّ من الصراع، أو تخفيف الخاف بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي، أو العمل على احتوائه، أو التحكّم في إدارة هذا الصراع بما يفتح قنوات للاتصال، وللتعامل الذي تقتضيه ضرورات الحياة المدنية والعسكرية. وقد عُرف التعايش، أول ما عُرف، على هذا المستوى الأول.

المستوى الثاني: اقتصادي،

يرمز إلى علاقات التعاون بين الحكومات والشعوب فيما له صلةً بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية، من قريب أو بعيد.

التعايش بين الطوائف والمذاهب المختلفة:

يستند إلى أسس هي:

الأساس الأول: الإرادة الحرّة المشتركة، بحيث تكون الرغبة في التعايش نابعة من الذات، وليست مفروضة تحت ضغوط، أيّاً كان مصدرها، أو مرهونة بشروط، مهما تكن مسبباتها.

الأساس الثاني: التفاهم حول الأهداف والغايات، حتى لا يكون التعايش فارغاً من أي مدلول عملي، أو لا يحقق الفائدة للطرفين، بحيث يكون القصد الرئيس من التعايش، هو خدمة الأهداف الإنسانية السامية وتحقيق المصالح البشرية العليا لمجتمعاتهم، وفي مقدمتها استتباب الأمن والسلم، والحيلولة دون قيام أسباب النزاعات المسلحة، وردغ الظلم والاضطهاد الذي يلحق بالأفراد والجماعات، واستنكار كلّ السياسات والممارسات التي تُهضم فيها حقوق الطوائف المختلفة، على أي مستوى من المستويات.

الأساس الثالث: التعاون على العمل المشترك من أجل تحقيق الأهداف المتفق عليها، ووفقاً لخطط التنفيذ التي يضعها الطرفان الراغبان في التعايش، المصممان عليه.

الأساس الرابع: صيانة هذا التعايش بسياج من الاحترام المتبادل، ومن الثقة المتبادلة أيضاً، حتى لا ينحرف التعايش عن الرؤية المطلوب تحقيقها، لأي سبب من الأسباب، وحتى لا تُغلب مصلحة طرفٍ على مصلحة الطرف الثاني، مهما تكن الدواعي والضغوط، وذلك بأن يتمّ الاحتكام دائماً إلى القواسم المشتركة، وإلى القدر المشترك من قيم الأديان السماوية والمثل والمبادئ التي لا خلاف عليها ولا نزاع حولها.

أهمية التعايش السلمي:

ضرورة من ضرورات الحياة على هذه الأرض. تلبّي نداء الفطرة الإنسانية السويّة للعيش في أمن وسلام وطمأنينة.



سادساً: مهارات دعم التعايش

أ- لغة الحوار

يعتبر الحوار من وسائل الاتصال الفعّالة، ولأنّ الخاف طبيعة بشرية فإن الحوار من شأنه تقريب النفوس، وكبح جماحها بإخضاعها لأهداف الجماعة ومعاييرها، ويتطلب الحوار مهارات معينة إنّ في الحوار فوائد عظيمة نفسية وتربوية ودينية واجتماعية وتحصيلية تعود على المجتمع بالنفع كونها تسعى إلى نمو شامل وتنهج نهجا حضاريا ينشده كثير من الناس.

تعريف الحوار: هو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فاستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، ومثال ذلك ما يكون بين صديقين في دراسة أو زميلين في عمل، أو مجموعة في نادٍ أو مجلس.

هدف الحوار:

لكل حوار هدف وهو الوصول إلى نتيجة مرضية للطرفين، وتحديد الهدف يخضع لطبيعة المتحاورين إذ أن حوار الأطفال غير حوار المراهقين أو الراشدين، وغير الحوار مع الموظفين، وبذلك فقد يكون الحوار لتصحيح بعض المفاهيم وتثبيت بعض الأفكار وقد يكون لتهديب سلوك معين.

أهمية الحوار:

يعد الحوار من أحسن الوسائل الموصلة إلى الإقناع وتغيير الاتجاه الذي قد يدفع إلى تعديل السلوك إلى الحسن، لأن الحوار ترويض للنفوس على قبول النقد، واحترام آراء الآخرين، وتتجلى أهميته في دعم النمو النفسي والتخفيف من مشاعر الكبت وتحريير النفس من الصراعات والمشاعر العدائية والمخاوف والقلق؛ فأهميته تكمن في أنه وسيلة علاجية تساعد في حل كثير من المشكلات.

كيف يمكن أن يكون الحوار مفيداً؟

• تحديد الهدف من الحوار وفهم موضوعه، والمحافظة عليه أثناء الحوار إذ أنّ من شأن ذلك حفظ الوقت والجهد وتعزيز احترام الطرف الآخر.

• الاستعداد النفسي والعقلي والاستعداد لحسن العرض وضبط النفس، والاستماع والإصغاء والتواضع، وتقبل الآخر، وعدم إفحامه أو تحقيره، والتهيؤ لخدمة الهدف المنشود بانتهاج الحوار الإيجابي البعيد عن الجدل وتحري العدل والصدق والأمانة والموضوعية في الطرح مع إظهار اللباقة والهدوء، وحضور البديهة، ودمائة الأخلاق، والمبادرة إلى قبول الحق عند قيام الدليل من المحاور الآخر.

• عدم إصدار أحكام على المتحاور أثناء الحوار حتى وإن كان مخطئاً لكيلا يتحول الموقف إلى جدال عقيم لا فائدة منه.

• محاورة شخص واحد في كل مرة ما أمكن ذلك دون الانشغال بغيره أثناء الحوار حتى يلمس الاهتمام به فيصبح الحوار مثمراً ومحققاً لأهدافه.

أدوات هدم السلام في المجتمعات المختلفة

الصراع:

يظل أكبر التحديات التي واجهها الإنسان هو: أن يعيش في عالم خال من التهديد بالعنف.

لا يقتصر العنف على أوقات الحروب. فهو يتواجد في كل مكان: في البيوت، المدارس والمجتمعات. أينما وجد الظلم، وجد الصراع.

تعريف العنف

هو سلوك قصدي يستهدف إلحاق الضرر بالشخص أو الممتلكات.

أسباب العنف أو الأزمة:

1. سوء العلاقات بين الطرفين (الافتراضات السلبية).
2. العداء الكامن بين الطرفين والرغبة في الثأر.
3. الإصرار على الرأي وعدم التراجع عنه.
4. اللعب على المشاعر الدينية لدى الطرفين.
5. الإحباط العام لدى الطرفين يتمثل في فقدان الأمل في المستقبل على كل المستويات الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية.



القضاء على العنف يجب الاهتمام بالآتي:

1. الفئات المهمشة (الأكثر قابلية لاستثارة العنف) خاصة الشباب، الفقراء، العاطلين، وذلك للتعرف على مثيرات العنف لديهم ومحاولة خفض هذه المثيرات.
2. الحوار الصحي الإيجابي لإعطاء كل الفئات الحق في التعبير وقبول الأفكار مهما كانت درجة الاختلاف معها أو النفور منها، مما يقلل من حدوث العنف.
3. التدريب على المهارات الاجتماعية، ومهارات التواصل، ومهارات الحوار.
4. العقاب الفوري للمخطئ، مما يقلل حدة وتكرار السلوكيات العنيفة.

المراحل التي يمر بها الصراع الطائفي في أي مجتمع:

– المناخ الطائفي:

وهو حالة وجدانية تتسم بالشعور بعدم الارتياح بين طائفتين دينيتين أو أكثر، وهذا الشعور قد يترجم بشكل متناثر في صورة نكات على الطرف الآخر أو تقليل من شأنه أو النظر إليه على أنه الأدنى، وصف الطرف الآخر أنه ماهر ومخادع، أو أنه ناقص الإيمان. وفي المقابل يشعر كل طرف أنه الأصح إيماناً وأنه الأقرب إلى الله وأنه الأفضل في كل شيء وأنه الأجدر بتسيير دفة الحياة في المجتمع.

وقد تنفجر بعض هذه المشاعر بصورة فردية من وقت لآخر بين شخصين أو أكثر.

2 – الفكر الطائفي:

وهنا ينشط الدعاة والمنظرون والمفكرون من الجانبين ليظهروا صحة معتقداتهم ومذهبهم الديني، ولا يكتفون بذلك بل يعمدون إلى بيان آفات وأخطاء الفكر المقابل ولا يخلو الأمر من الغمز واللمز والتحقير والاستخفاف. ويبحث كل طرف في تراث الآخر على نقاط الضعف – أو ما يعتقد أنها كذلك – لكي يحرق بها عقيدة الآخر أو يضعفها في نظر معتققيها، ويحاول أن يستقطب أكبر عدد ممكن من المنتمين للطرف الآخر ويعتبر هذا دليلاً على صحة عقيدته.

3 – السلوك الطائفي:

وهنا يتشكل السلوك في المجتمع على قاعدة مسلم ومسيحي، أو إخواني وسلفي، أو أورثوذكسي وإنجيلي، ويتم التمييز في المعاملات والوظائف والحقوق بناء على الهوية الدينية. وهنا يستشعر الطرف المظلوم (أو من يظن أنه كذلك) بالخطر ويحاول جمع شتاته وحشد مصادر قوته.

4 – الصراع الطائفي:

وفي هذه المرحلة تحدث مواجهات متناثرة على القاعدة الطائفية وعلى الهوية الدينية، وتصبح هناك حالة من الحساسية الشديدة والإستنفار لكل حدث يكون أحد طرفيه من طائفة والطرف الآخر من الطائفة المخالفة، وحينئذ لا يسأل الناس: من ومتى وأين وكيف ولماذا، وإنما يندفعون بقوة المشاعر المخزونة وتتوجه من الأفكار السلبية تجاه الآخر..

5 – المواجهة الطائفية:

وهي تبدأ حين يشعر الطرف المستضعف (أو الذي يشعر بأنه مستضعف) بأن الوقت حان كي يرد بالقوة، وأنه لا يصح أن يسكت على حقوقه، وأن لديه من عوامل القوة (الداخلية والخارجية) ما يجعله يقف ويواجه

ويأخذ حقه بيده. ويتأكد خيار المواجهة إذا شعر الطرفان بأن آليات الدولة ليست كفيلة بتحقيق العدل أو التوازن، أو أن الدولة متعاطفة مع أحد الأطراف أو متساهلة أو متهاونة مع طرف آخر، هنا تشعر الطوائف المتصارعة أن عليها أن تحمي نفسها بنفسها، وهنا ينهار مبدأ المواطنة في لحظة فاصلة، ويحل محله مبدأ المواجهة الطائفية حتى النصر أو الشهادة.



6- خطورة الصراع الطائفي

صراع شديد الحدة حيث يستند إلى العقيدة الدينية وهي ذات جذور عميقة في النفس البشرية (بصرف النظر عن صحتها أو خطئها) وهي تدفع الإنسان إلى التضحية بحياته بمنتهى السهولة رغبة في نصره الدين أو المذهب .

التعصب الديني:

التعصب وهو يمثل نوعاً من الانتماء الزائد إلى

الجماعة أو الفكرة إلى حد استبعاد الآخرين وكرهيتهم أو التعالي عليهم، لا حرج في أن يتعصب الإنسان لدينه أو جنسه أو طائفته أو فكرته بالمعنى الإيجابي المحمود، لكن الخطورة هي في التعصب السلبي المدمر، في اعتقاد المرء أن الفئات الأخرى أخط من تلك الفئة التي ينتمي إليها، وأقل قدراً، وأن أفكار الآخرين غير جديرة بالقبول في مقابل فكره الذي يجب أن يسود ويفرض فرضاً، كذلك الإقصاء هو عدم قبول الآخر مذهباً طائفة حيث يرى الإنسان أن الآخر مشكوك في عقيدته وأنهم فئة ضالة ومنحرفة ومبتدعة كلها في النار.

التسامح

التسامح كلمة محببة إلينا، ونحن نعلم أن الأديان السماوية تدعو إلى التسامح، ونبذ العنف والكرهية، وتنادي إلى التعاون والسام والتعامل بالبر حتى مع المخالفين لنا في الدين، والبشرية في نظر الأديان السماوية أسرة إنسانية واحدة لا تتعارض فكرة التسامح مع احترام حقوق الإنسان، ولكن هذا لا يعني بأن آراء الفرد يجب أن تفرض على الغير "لا ضرر ولا ضرار".

التسامح ليس معناه المساواة والتنازل أو التساهل بل هو اتخاذ موقف إيجابي فيه إقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوق الإنسان وحرياته المعترف بها.

موقف الأديان من التسامح:

من الواضح أن الأديان بحكم انتمائها إلى السماء، فإنها لا تأمر إلا بالخير والحق والصاح ولا تدعو إلا بالبرّ والحب والرحمة والإحسان، ولا توصي إلا بالأمن والسلام، وما كانت يوماً في حدّ ذاتها عائقاً أمام التبادل ولا أمام التعايش والتعارف والحوار.

مفهوم النوع الاجتماعي

بدأ مصطلح النوع الاجتماعي بالظهور منذ أكثر من عشر سنوات، وشاع استخدامه في مختلف القطاعات سواء الجامعية أو المختصة بمسائل التنمية والسكان وتنظيم الأسرة.

وجاء هذا المصطلح نتيجة لتهميش دور المرأة في المجتمع، وعدم الأخذ بعين الاعتبار تقسيم الأدوار بحسب الحاجة والمقدرة والجهد لكل أفراد المجتمع، وإذا ما نظرنا حولنا سنجد أن المرأة في بلادنا تعمل داخل

وخارج البيت سواء وتتوزع مهامها بين بيتها وبين العمل، وعلى الرغم من ذلك يحتسب سواء كانت تعيش في المدينة أو الحضر جهد الرجل ويبرز أما المرأة فإن جهدها وإنتاجها لا يظهر ويتصف بأنه مخفي.

وتعرف منظمة اليونسكو "النوع الاجتماعي" على أنه الخصائص الاجتماعية المرتبطة بالذكور والإناث والعلاقات بين الرجل والمرأة والفتيات والفتيان، على العلاقات بين النساء والعلاقات بين الرجال.

ويتم تنظيم هذه الخصائص والعلاقات اجتماعياً وتعلمها عن طريق التفاعلات الاجتماعية، وهي محددة من خلال السياق/الزمن وقابلة للتغير، ويشمل مفهوم النوع الاجتماعي المتوقع من صفات وقدرات للرجل والمرأة وكذلك المتوقع من تصرفات لهما، ويظهر مفهوم النوع الاجتماعي كيفية بناء تبعية المرأة أو سيطرة الرجل عليها من الناحية الاجتماعية، وبالتالي يمكن التخلص من التبعية أو وضع حد لها لأنها ليست محددة بيولوجياً، وليست ثابتة للأبد، لكنها تصنع اجتماعياً وثقافياً.

المرأة ما بين الصراع والسلام

يتركز دور المرأة في نشر ثقافة السلام على ثلاثة مرتكزات أساسية، تشكل مجتمعة الإطار الذي تتفاعل المرأة داخله، سلباً أو إيجاباً، مع قضية السام وهذه المرتكزات هي:

- السلام الذاتي والشخصي
- السلام الأسري والعائلي
- السلام الوطني والإقليمي والدولي

وهذه المرتكزات تشكل وحدة متكاملة، لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، بل قد يشكل كل منها منطلقاً لوجود الآخر، لذلك فإن البحث في دور المرأة في نشر ثقافة السام لابد من أن ينطلق من تشخيص حجم تفاعلها مع هذه المرتكزات الثلاثة.

المرتكزات التي يستند عليها دور المرأة:

1. السلام الذاتي أو الشخصي:

-عناصر السلام الذاتي:

لن تستطيع المرأة أن تلعب دوراً في نشر ثقافة السام إذا كانت تشعر بأنها لا تعيش أجواء سلام ذاتي، وبأن علاقتها مع ذاتها لا تسودها مشاعر الرضا والطمأنينة والأمان وعدم الخوف والاطمئنان على المستقبل.

إن توافر العوامل والضمانات الإيجابية يقيم حالة استقرار داخلي لدى المرأة، ويجعلها مؤهلة للاضطلاع بدور ما على صعيد السلام في محيطها وفي العالم.

العوامل المؤثرة سلباً:

الشعور بعدم القدرة على إثبات الذات بسبب:

- عدم المساواة مع الرجل جراء المعتقدات والعادات الاجتماعية التي تؤدي إلى شيوع النظرة الدونية، وعدم التعامل معها كإنسان كامل الحقوق.
 - عدم الحصول على المكتسبات الإنسانية والاجتماعية والعلمية (الاحترام، التعليم، العمل، حرية التعبير، التصويت).
 - الشعور بالإجحاف جراء قوانين الأحوال الشخصية (سن الزواج، الإرث، الطاق، تعدد الزوجات، حضانة الأطفال، الزواج بالإكراه، التبعية، التمييز).
- هذه العوامل تجعل المرأة تشعر إلى حد ما بأنها عاجزة عن العيش في ظل استقرار ذاتي يمكنها من الانطاق إلى العالم الخارجي بثقة وفاعلية.

2. السلام الأسري والعائلي:

- عناصر هذا السلام:

- لا يمكن للمرأة أن تنتشر السام داخل أسرتها ومجتمعها إذا كانت تعيش في داخلها حرباً لم تحسم نتائجها بعد، لجهة الإقرار بحقوقها المعنوية والاجتماعية والسياسية.
- ودور المرأة الفطري يقوم على نشر ثقافة السام بين أبنائها انطلاقاً من الأسس التي تقوم عليها الأسرة (المحبة، التعاون، التفاعل، التماسك).

العوامل المؤثرة سلباً:

- غلبة الذكورية داخل الأسرة لجهة مركزية السلطة ووحداية الإعالة.
- النظر إلى المرأة على أنها عنصر استهلاكي غير منتج.
- العنف المنزلي وسوء المعاملة.
- النظر إلى مؤسسة الزواج على أنها وضعت لخدمة الرجل.
- التبعية: شعور المرأة بأنها تفقد مكانتها الاجتماعية والمادية إذا انفصلت عن زوجها، بينما لا يفقد الرجل هذه المكانة بانفصاله عن زوجته.
- الإجحاف الناتج عن عدم الرعاية الصحية، وعدم الحماية من الأمراض والأوبئة، والحرمان من حق التعلم.
- الإجحاف الناتج عن انخفاض أجور النساء والتمييز بينهن وبين الرجال والتفرقة في مجال العمل.

3. السلام الوطني والإقليمي والدولي:

- عناصر هذا السلام:

إن تجهيل نصف المجتمع، وتغييبه وحرمانه من المشاركة والإنتاج يؤدي إلى الإخلال باستقرار هذا المجتمع، وتعريض السام العالمي للخطر في حين أن إصلاح وضع المرأة من خلال إصلاح التشريعات المتعلقة بهذا الوضع يتيح للمرأة لعب دور في نشر ثقافة السلام.

العوامل المؤثرة سلباً:

- عدم احترام القوانين التي تكفل حماية النساء خلال المنازعات المسلحة.
- عدم تطبيق التشريعات الدولية الكفيلة بضمان الحقوق السياسية والاجتماعية والإنسانية للمرأة، فضاءً عن غياب التشريعات المحلية ذات الصلة.
- قصور المؤسسات الأهلية الناشطة في مجال حقوق المرأة عن تحقيق إنجازات بارزة على هذا الصعيد، إما بسبب عدم المبادرة إلى ذلك، وإما بسبب القوانين الوضعية.
- إقصاء المرأة عن ميادين الخدمة العامة، الاجتماعية، والسياسية، بسبب النظرة الدونية لها في بعض المجتمعات.
- تغييب كامل لدور المرأة في حل النزاعات القطرية أو الإقليمية أو الدولية وفي مفاوضات السام، بحيث لا توكل إليها مهام رئيسية في هذا الإطار، إنما يقتصر دورها، إذا وجد، على بعض الأمور الإدارية المحدودة. ولا تشهد طاولات المفاوضات المخصصة لحل النزاعات أي مقعد تحتله امرأة، على الرغم من أن المرأة هي في الأغلب أبرز ضحايا هذه النزاعات.